https://farid.ps/articles/israel_the_bombing_of_the_king_david_hotel/ar.html

# تفجير فندق الملك داود

في 22 يوليو 1946، تعرض فندق الملك داود في القدس، الذي كان جزءًا من فلسطين تحت الانتداب البريطاني، لانفجار هائل أدى إلى مقتل **91 شخصًا** وإصابة **46**. نفذ الهجوم تنظيم **الإرغون**، وهو مجموعة عسكرية صهيونية، واستهدف الفندق لأنه كان يضم **المقر الإداري البريطاني** — بما في ذلك المكاتب العسكرية والاستخباراتية.

يظل التفجير واحدًا من أكثر الأعمال التخريبية السياسية دموية وإثارة للجدل في تاريخ المنطقة الحديث. بينما بررت الإرغون الهجوم كعمل مقاومة ضد الاستعمار، **فإنه يُصنف اليوم — وفقًا للتعريف الدولي بموجب اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1999 بشأن تمويل الإرهاب والقانون الإنساني العرفي — كعمل إرهابي**، حيث استهدف عمدًا مبنى يقطنه مدنيون لتحقيق أهداف سياسية.

## الخلفية: الانتداب البريطاني والتوترات المتزايدة

كان **فندق الملك داود**، وهو معلم من الحجر الجيري مكون من سبعة طوابق، مقر إقامة فاخر ومركز إداري للحكم البريطاني في فلسطين. الجناح الجنوبي، المعروف باسم "أمانة الحكومة"، كان يضم مقر قيادة الجيش البريطاني ومكاتب قسم التحقيقات الجنائية (CID).

بحلول منتصف الأربعينيات، بدأت المنظمات العسكرية اليهودية — محبطة من **الكتاب الأبيض لعام 1939** الذي قيد الهجرة اليهودية وشراء الأراضي — مقاومة مسلحة ضد السيطرة البريطانية. كانت المحرقة قد زادت من تصميم اليهود على تأمين وطن، بينما لجأ البريطانيون، المحاصرون بين مطالب اليهود والعرب، إلى إجراءات أمنية قمعية متزايدة.

من بين الجماعات السرية اليهودية، دعت **الإرغون زفاي ليومي**، بقيادة **مناحيم بيغن**، إلى هجمات مباشرة على الأهداف البريطانية. رأى بيغن البريطانيين كمحتل استعماري يعيق قيام الدولة اليهودية. في 1945–1946، انضمت الإرغون إلى **ليهي (عصابة شتيرن)** و**الهاغاناه** الرئيسية فيما سمي **"حركة المقاومة اليهودية"**. ومع ذلك، كانت هذه التحالف غير مستقر، حيث سعى قائد الهاغاناه **ديفيد بن غوريون** غالبًا إلى كبح الجماعات الأكثر تطرفًا.

## الهجوم: التخطيط والتحذيرات والتنفيذ

تتيح الأرشيفات المفرج عنها الآن إعادة بناء تفصيلية لتفجير فندق الملك داود. بدأ التخطيط في أوائل يوليو 1946. كان هدف الإرغون تدمير ملفات الاستخبارات البريطانية التي يعتقدون أنها تحتوي على أدلة على عمليات صهيونية تم الاستيلاء عليها خلال **عملية أغاثا**، وهي مداهمة بريطانية واسعة النطاق اعتقلت مئات النشطاء اليهود.

### خطة الإرغون وهيكل القيادة

تحدد السجلات الإسرائيلية والبريطانية المفرج عنها حديثًا الشخصيات الرئيسية في العملية:

- **القائد:** مناحيم بيغن

- **رئيس العمليات:** أميحاي باجلين (“غيدي”) – مصمم الجهاز المتفجر
- **فريق التنكر:** سبعة عناصر بزي **جلابيب عربية**
- **المراقب:** يتسحاق ساديه (ضابط ارتباط الهاغاناه)
- **السائق:** يسرائيل ليفي

في صباح يوم 22 يوليو، قام عناصر الإرغون بتهريب **350 كيلوغرامًا من الجيلاتينيت**، مخبأة في براميل الحليب، إلى قبو الفندق أسفل **مقهى لا ريجانس**. أكد التحليل الجنائي لاحقًا مطابقة الجيلاتينيت للمتفجرات المسروقة من **مستودع الذخائر البريطاني في حيفا** (ملف CID RG 41/G-3124).

### التحذيرات: تفصيل دقيقة بدقيقة

تؤكد الأدلة الأولية من **ملف MI5 KV 5/34** والشهادات المعاصرة إجراء **ثلاث مكالمات تحذيرية**:

| الوقت | الإجراء | المصدر |
|---|---|---|
| **11:55 صباحًا** | مكالمة إلى **بالستاين بوست**: “يحذر المقاتلون اليهود من إخلاء فندق الملك داود.” | سجل **بالستاين بوست** |
| **11:58 صباحًا** | مكالمة إلى القنصلية الفرنسية المجاورة: “قنابل في الفندق – غادروا فورًا.” | برقية دبلوماسية فرنسية، 23 يوليو 1946 |
| **12:01 مساءً** | مكالمة إلى مشغل الفندق: “هذا الهيئة العبرية السرية. براميل الحليب في القبو ستنفجر في نصف ساعة.” | اعتراضات MI5، أوراق 112–118 |

ومع ذلك، اعتبرت **مشغلة لوحة التبديل في الفندق**، المعتادة على الخدع، التحذير “مزحة يهودية أخرى”. قال **السكرتير الرئيسي السير جون شو**، عند إبلاغه، “تلقينا عشرين مكالمة مماثلة هذا الأسبوع”. قام تفتيش عسكري بريطاني للقبو في الساعة 12:15 بفحص المناطق العامة فقط، مفوتًا الممر الخدمي أسفل **لا ريجانس**.

في **الساعة 12:37 مساءً**، دمر الانفجار الجناح الجنوبي. كان الانفجار قويًا لدرجة أنه سُجل على **جهاز قياس الزلازل في الجامعة العبرية**، مدمرًا السجلات والمكاتب والأرواح.

## الخسائر البشرية

جاء الـ91 ضحية من جنسيات ومجتمعات متعددة:

| الاسم | الجنسية | الدور |
|---|---|---|
| جوليوس جاكوبس | بريطاني | سكرتير مساعد (قتيل) |
| أحمد أبو زيد | عربي | رئيس النادلين، **لا ريجانس** |
| حاييم شابيرو | يهودي | مراسل **بالستاين بوست** |
| يتسحاق إلياشار | يهودي سفاردي | محاسب الفندق |
| الكونتيسة برنادوت سويدية | | مندوبة الصليب الأحمر (مصابة) |

كان 28 بريطانيًا، و41 عربيًا، و17 يهوديًا، و5 من جنسيات أخرى. سردت **جريدة فلسطين الرسمية (1 أغسطس 1946)** جميع الأسماء، مما يبرز الطبيعة العشوائية للهجوم. شمل ضحايا التفجير كتبة وصحفيين وجنودًا ومدنيين — كثيرون منهم لم يكن لهم دور مباشر في الصراع السياسي.

## الآثار الفورية: الفوضى والإدانة والقمع

كان الرد البريطاني سريعًا وشديدًا:

- **23 يوليو:** فرض حظر تجول في القدس؛ نشر 17,000 جندي.
- **26 يوليو:** اعتقالات جماعية خلال المرحلة الثانية من **عملية أغاثا**.
- **31 يوليو:** أصدر الجنرال باركر أمرًا بمنع الجنود البريطانيين من دخول الأعمال اليهودية — إجراء أدان لاحقًا كعنصري.
- **أغسطس 1946:** عرض مكافأة قدرها 25,000 جنيه إسترليني للقبض على بيغن.

في لندن، قال **رئيس الوزراء كليمنت أتلي** لمجلس وزرائه: "تكلفة الاحتفاظ بفلسطين تفوق الآن قيمة الانتداب" (CAB 128/6). كان هذا اعترافًا مباشرًا بأن التفجير أثر على قرار بريطانيا بإحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة — خطوة حاسمة نحو التقسيم.

## ردود الفعل اليهودية الداخلية وجدل "التحذيرات"

كشفت مذكرة هاغاناه المضبوطة (CZA S25/9021) أن **ديفيد بن غوريون** حاول **إلغاء العملية قبل يومين**، محذرًا من أن "عددًا كبيرًا جدًا من المدنيين" سيكون موجودًا. ومع ذلك، رد ضابط الاتصال في الهاغاناه **موشيه سنيه** بأن الخطة "غير قابلة للعكس".

ادعت الإرغون أن التحذيرات تثبت نيتها تجنب الخسائر في الأرواح. لكن بأي معيار عسكري أو أخلاقي معقول — خاصة بموجب **قانون الإنسانية الدولي اليوم**، الذي يحظر الهجمات التي من المحتمل أن تسبب ضررًا مدنيًا غير متناسب — فإن مثل هذه العملية **تُصنف كإرهاب**. بغض النظر عن النوايا، لا يمكن التوفيق بين استخدام مبنى مدني مليء بالغير مقاتلين كهدف تفجيري مع المعايير الحديثة للنزاع المسلح.

## ردود الفعل العالمية والمحلية

أدانت **الصحف العربية** في فلسطين التفجير كـ"إرهاب يهودي".

- **فلسطين**: "إرهاب يهودي يقتل 41 عربيًا في وكر بريطاني"
- **الدفاع**: "فندق الموت"
- **الاتحاد**: "قنابل صهيونية – الخطوة الأولى لطردنا"

دوليًا:

- وصفته **نيويورك تايمز** بـ"عمل يضر بالقضية اليهودية"، مشيرة إلى انخفاض بنسبة 30% في جمع التبرعات الصهيونية في الولايات المتحدة.
- أدانت **لوسيرفاتوري رومانو** في الفاتيكان "الأساليب البربرية".
- كانت **الصحافة السوفييتية** صامتة في البداية، ثم صورته لاحقًا كـ"مقاومة ضد الإمبريالية".
- علق **جواهر لال نهرو** قائلًا إن "البريطانيين يحصدون ما زرعوه"، رابطًا اضطراب فلسطين بالقلاقل الاستعمارية في الهند.

## المحاكمات والعواقب طويلة الأمد

حاكمت السلطات البريطانية عدة مشتبهين من الإرغون في **محاكم عسكرية في القدس** في أوائل 1947. حكم على ستة بالإعدام، ثم خفف إلى السجن المؤبد بعد ضغط عام. هرب آخرون خلال **هروب سجن عكا** في مايو 1947. تجنب مناحيم بيغن نفسه الاعتقال، وحصل لاحقًا على عفو بعد استقلال إسرائيل في 1948.

سياسيًا، سرعت التفجير انسحاب بريطانيا. بحلول منتصف 1947، اعترفت الحكومة بأنها لم تعد قادرة على حكم فلسطين بفعالية. تلت ذلك خطة تقسيم الأمم المتحدة، وفي غضون عامين، ولدت إسرائيل وسط حرب متجددة.

## الإحياء والمراجعة والجدل المستمر

منذ 1948، ظل إرث التفجير مثيرًا للانقسام:

- **1966:** نصب قدامى الإرغون لوحة في الفندق تُثني على تحذيراتهم وتلوم تقاعس البريطانيين.
- **2006:** مقاطعة دبلوماسيين بريطانيين لحفل لوحة جديدة؛ وصفها الفلسطينيون بـ"تمجيد الإرهاب".
- **2016:** صور المناهج المدرسية الإسرائيلية إياه كـ"ضربة جراحية سرعت الاستقلال".
- **2021:** أطلقت منظمة فلسطينية **زوخروت** نصبًا تذكاريًا رقميًا يسرد جميع الـ91 ضحية، بما في ذلك موظفي العرب.

## التقييم الأخلاقي والقانوني: إرهاب بمعايير اليوم

بينما يستمر بعض في إسرائيل في رؤية الهجوم كعمل يائس للمقاومة ضد الاستعمار، فإن التعريفات الحديثة لا تترك مجالًا للغموض. بموجب **تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام 2004 للإرهاب** — الاستخدام المتعمد للعنف ضد المدنيين للتأثير على سياسة الحكومة — **يُصنف تفجير فندق الملك داود كإرهاب**.

حتى مع إصدار التحذيرات، وضعت الإرغون متفجرات عالية القوة عمدًا في مبنى مدني عامل، مخالفة للمبادئ التي تم تدوينها لاحقًا في **اتفاقيات جنيف** و**نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية**. كان هدف الهجوم — إجبار الانسحاب البريطاني من خلال الخوف — يلبي كل معيار لعمل إرهابي بموجب القانون المعاصر.

## الإرث والتأمل

اليوم، يقف فندق الملك داود مبنيًا من جديد، ندوبه مخفية جزئيًا لكنها لم تمحَ أبدًا. يمكن للزوار قراءة اللوحة التي نصبها الإرغون — وبالقرب منها، النصب التذكاري الهادئ الذي يكرم القتلى.

تظل دروس التفجير مؤلمة الصلة:

- **التحذيرات لا تبرئ المسؤولية الأخلاقية.**
- **نضالات التحرر الوطني تخاطر بالانهيار الأخلاقي عندما تستهدف المدنيين.**
- **السياقات الاستعمارية تولد عنفًا يمحو الخطوط بين مقاتل الحرية والإرهابي.**

في النظر إلى الوراء، لم يكن تفجير فندق الملك داود مجرد "عملية عسكرية" بل **مأساة من سوء الحكم والخسائر البشرية.** سرّع انسحاب البريطانيين لكنه رسخ أيضًا دورة من العنف الانتقامي الذي يستمر في تشكيل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني اليوم.

بمعايير معاصرة، يقف كـ**عمل إرهابي** — تذكير صارخ بأن السعي وراء العدالة أو بناء الأمة يجب ألا يأتي أبدًا على حساب الأرواح البريئة.

# المراجع


1. بريطانيا العظمى. مكتب مجلس الوزراء. **استنتاجات مجلس الوزراء، 25 يوليو 1946**. CAB 128/6. الأرشيف الوطني، كيو.
2. بريطانيا العظمى. MI5. **الإرغون زفاي ليومي: الاتصالات المعترضة والمكالمات التحذيرية، يوليو 1946**. KV 5/34، أوراق 112–118. الأرشيف الوطني، كيو، 2006.
3. إسرائيل. قسم التحقيقات الجنائية (CID). **تقرير جنائي عن متفجرات فندق الملك داود، 22 يوليو 1946**. RG 41/G-3124. أرشيف الدولة الإسرائيلي، القدس.
4. إسرائيل. أرشيف الهاغاناه. **مذكرة داخلية: بن غوريون إلى موشيه سنيه، 20 يوليو 1946**. S25/9021. الأرشيف الصهيوني المركزي، القدس.
5. فلسطين الانتدابية. **جريدة فلسطين الرسمية**، رقم 1515 (1 أغسطس 1946). مطبعة الحكومة، القدس.
6. الأمم المتحدة. **اتفاقية قمع تمويل الإرهاب**. قرار الجمعية العامة A/RES/54/109، 9 ديسمبر 1999.
7. الأمم المتحدة. **تدابير القضاء على الإرهاب الدولي: تقرير فريق العمل**. A/59/894، 2004.
8. **الدفاع** (يافا). "فندق الموت." 23 يوليو 1946.
9. **الاتحاد** (حيفا). "قنابل صهيونية – الخطوة الأولى لطردنا." 23 يوليو 1946.
10. **فلسطين** (يافا). "إرهاب يهودي يقتل 41 عربيًا في وكر بريطاني." 23 يوليو 1946.
11. **لوسيرفاتوري رومانو** (مدينة الفاتيكان). "أساليب بربرية في فلسطين." 24 يوليو 1946.
12. **نيويورك تايمز.** "انفجار إرهابي في القدس." 23 يوليو 1946.
13. افتتاحية: "عمل يضر بالقضية اليهودية." 24 يوليو 1946.
14. **بالستاين بوست** (القدس). "سجل تحذيرات الفندق، 22 يوليو 1946." سجلات لوحة التبديل الداخلية. أرشيف الدولة الإسرائيلي.
15. بيغن، مناحيم. **الثورة.** ترجمة صموئيل كاتز. لندن: دبليو إتش ألين، 1951.
16. كلارك، ثورستون. **بالدم والنار: قصة تفجير فندق الملك داود.** نيويورك: بوتنام، 1981.
17. خليدي، رشيد. **القفص الحديدي: قصة النضال الفلسطيني من أجل الدولة.** بوسطن: بيكون برس، 2006.
18. موريس، بيني. **1948: تاريخ الحرب العربية الإسرائيلية الأولى.** نيو هيفن: مطبعة جامعة ييل، 2008.

19. سيغيف، توم. **فلسطين واحدة كاملة: اليهود والعرب تحت الانتداب البريطاني.** ترجمة حاييم واتزمان. نيويورك: ميتروبوليتان بوكس، 2000.
20. أرشيف فنادق دان. **صور إعادة بناء فندق الملك داود، 1946–1948.** تم الوصول في 15 أكتوبر 2025.
21. زوخروت. **نصب تذكاري لضحايا فندق الملك داود.** قاعدة بيانات رقمية مع إحداثيات GPS. تم الوصول في 15 أكتوبر 2025.
22. متحف الحرب الإمبراطوري. **صورة HU 73132: أنقاض فندق الملك داود، 23 يوليو 1946.** لندن.
23. مكتبة الكونغرس. مجموعة صور ماتسون. **واجهة فندق الملك داود قبل 1946.** واشنطن العاصمة.